



إبراهيم إبراهيم

مدافن الطفولة

1

مهرجان... يعلن بندقية
وأرض تعلن زيتونه
وحقول غاب عنها البنفسج:
سبقى واحد
من دماء الجرح
في مروج الضياء
ولآخر سيحمل في واحته
عرس المطر
يتوضأ بالفاتحين
على امتداد رغيف

4

يحن إلى عيون المدائن الصغيرة
التي ستهرب يوماً
إلى جرح
لم يعلن وردته.

2

هناك ..
في ليلتي
حيث دبيب الزواحف
والرياح تسرق جرحي
إيه ..
أيتها الزنزانة
إيه ..
كم مرة سرقت شفاه العاهرات
وتركت حلقات الثملين
تعصر الرعشة
لجسد الرقص؟
وكم مرة أقمت الصلاة
لأقدام ألم
لا يملك سوى قطفي
وكم تجرعت أناساً
هتفوا بأغنيات من الأصابع
ثم قبلكِ
وغابوا..!

3

على صفحة
الانتظار...

5

رسم الصمت الخجول
قبلات الحزن قرب كفيك
وأنت.. لن تعودى هذه اللحظة
التي
صقلت أصقاع حبي
وكأن المطر المرتعش
في ثنايا الخريف
يمشط شعر البساتين
التي تتقيأ
بخصلات عشق
أفقل ذاكرة الريح
كي
تشهد شهوة الروح.

4

امرأة..
تصارع الغيمة على جسد النار
من شرفتها تعلن
كرنفالات التشرد والأسئلة
أما أنا،
فلا زلت
أرمي بالتبغ العابق
على أثناء ساقطة
لتغزو بزئبق الجسد
الضباب المخبأ
في مقاهي صدرها
على مدافن تشرشل

6

حين كان خجولاً
من دلق اليهود
في الرثة العربية.

كردى

1

كلما أقدم على الرحيل
خبأ في جواره
حفنة من النبيذ والتاريخ.
وعندما..
تدعوه قروية
سمراء
يرمي أرشيف تنهاته
على
سجادة
صدرها
كي يبقى
سفيراً
لجرح الشمس
حين تنقطع
أوصالها.

2

عندما...
يعلن الخيانة
يبتكر لغة الموت

7

ليحمل
الغياب
أجزاءه.

3

لم يعد يستمتع
بتلك الرعشة الصفراء
ولاحتى بتلك النوافذ المنفلتة
من جسد الممارسات
في ملاعب الإباحة
التي تتكحل بزبد أسطورة
نبشت جماجم الحراس.
لذلك أدمن الموت والنيبذ.

4

لماذا
لا نجيد الحياة..؟
أأننا نجيد
الموت..!
ما الذي
يدعونا نجتر
الرحيل..؟
لنعرف كم شكلاً
للحرية..!
إذا...
لم
لا نذف قصائدنا للرقص..؟
قلت:

8

لأننا لم نلتهم المسافات بعد
وأجنحتنا ضلّت طيرانها
لكنها...
بقيت زيتونة
أو برتقالة
تتعفر
في أجزاء الغياب.

شرفة تبتدع الذاكرة

1

تقاحتان
بصدر الخريف تطيران
دون أجنحةٍ
لتترك السواحل التي اعتمدتها
تهبطان على المشهد الخلفي
لانطفاء الرغبة.
تعودان..
أصواتاً مذبوحة بالصمت
ثم..
لا ترى وجه
الريح متشحاً
بأسرار الأنوثة
وهي تمضي
قناديل الشهوة
لتغادر كمن
يرثي

دمعة تحت جراح
العشق...!!

2

شفتان تركعان
في محراب الليل
شهداء يطفنون..
الغياب
بأصقاع لغة فرّت من الموت..
وشرايين التاريخ
ترتعش..
بين أظافر الرياح
وجعبة الكلمات
دمٌ يغفو على الشرفات:
لا ترحل أيها
المكمل بوجع الصمت،
فلغة النبيذ
ترغم العيون الغائصات
في الصدى أن تغتال ضحكاتها..
لتتهال على الحب
بحكاية تذبج بكاراة الزمن.

3

أواه..
لم أعرف سر النبيذ
الموغل في دمي
نسوة..
يكتبن همسات العاصفة على ضفائرهن

رجال...
ينسون الملاح المرتعشة
عشاق...
يلهثون برفض العبور
وأنت
يا عفرين ...
لازلت تمنحين للنبيذ شفتي.

4

لست وحدي
أسألك صمتك...!
المدافن الخرساء
أعلنت أوجاعي.
السنوات الصماء
خرجت وراءك
تغسل سلال الحزن
لتخرج لغة
لنشيد الحلم.

5

وأنت...
ماذا
تريدين من قاع الصمت
أيتها
الجماجم..؟
فمن
أساطير الحزن
تصنع

ذاكرة المطر
أجنحة
للموت.

6

ها...
أنني
أعود من الضفة الخلفية
لمنفاي الاختياري..
أحمل
في كفي شرفتي
كي
أطلّ
منها
على الشاحنات المسرعة
إلى زحمة الاعتراف
بالبكاء
من
أجل
الملوك...
والجواري
والمشائق العابرة .

7

لم
يبق من اللفافة
سوى الشتاء..!
والنوافذ التي هاجرت لياليها

أصبحت
تبحث
عن
غرفة
تخلو من المطر....!

8

منديل في الجيب
وأخر يهاجر
في
نبضه
يعود بمرآة
تصير المرأة
أغنية.
عاشق
يضم موته
إلى شفثيه
وأنا
والسيجارة
والقهوة
نمطر
بعضاً
من الحزن.

9

لم أعد...
أجد سوى البقايا
وعيون اللغات

التي تجيبني
تشرق أعتاب قبري,
لتتبع
بكائي..
تأكل رسائلني المغلفة بصور هولاكو,
فأرسل أنيني
وحيداً
وسط الأشياء ..
ليحكي
قصة قمح
بلل فستانه بقصيدة
داعبته سرّاً
ثم
تصحو النار
في...
قلب لقه الغيم .

10

"فاطمة علي خوجة"
ما بين
قلبي
وعينيك
خريف يبشر بألف مدار
وتوابيت ملونة لألف خيانة..!
هاتي حلمتيك
إذاً....
لأرسم

14

عليها
مشاوير
السياط
على
جسدي.

11

في الفراغ
ما بين أفق الرغبة
وأعماق الحجر
دفنت قبلتي.

12

حديقة صبية
تقضم أطافر حزنها،
في رأسها عاصفة منتشرة كالبيض الفاسد
ملقية هناك في إباحة العشق
وملامح العبث
لم تعد...
تملك سرّاً
سوى ½ الكلمة
و ½ الرغبة
و ¾ الاحتراق...!!

13

سألنتي
"لافا"
عن صناديق العنب
وليال الزبيب

15

عن الأزقة التي هاجرت قراها،
الغبار يا والدي.

الذي يكتسي قدمي
إلى
متى
سيظل يرصف الصباحات.
تحت المتسابقين بالرعب،
أم سنظل نتوسل إلى الزيتون؟
لو..
مرة تعشق عراء العابرين
تحت هياكل الملوك...
وصخب أسرتهم.

على لوحة الطفولة

بالأمس
فقط ...
كنا صغاراً
بأمتعة الحلم
نقيس مسافات
الليل
بهديل
الأثوثة
تصبحنا الصباحات
إلى خرائط التشرذ
اللامحدود

بالأمس ...
على
مدافن الطفولة
أطلقنا عويلنا
لسمفونيات "هورو"
المبللة بتهداتنا الآتية.

من
صدور أمهاتنا
ودهليز الخجل
بالأمس
فقط
كنا
صغاراً
نمارس الأشياء
الممنوعة من جسدنا.
لأحد يدعونا إلى الفودكا
أو الصبايا الجميلات .
خلف ظلنا المتلاشي
نرسم مملكة الزيتون
نختفي كعشيقين
حين يشتهيان السكر
نخرج
كلون الصباحات الملونة
حين
تضرب بالطلقة الواضحة.

كل الأشياء صدفة
الحب، الموت
الجهات
حتى الممارسات
إلا ليالٍ معبّطي
ومتعة الفوانيس
التي يطويها الصمت.
ليللم تفاصيل الشوق
و تعطي رائحة العصافير البعيدة
التي تغرد
نحو المنفى.
وتعلن المشهد الأخير
للمساء
بين الرحيل
وتمائيل الصمت.

لأمرأة رحلت مئة مرة، وفي آخر رحلة لها، تركت ما لديها من النبيذ والمدفأة

بيني و بينك
نعش القرنفل
كم كنت أحمل نعش حلمتيك
أبدل بالمطر
تاريخ العاصفة
تذهيب كدخان يتتاعب بالأتين
ينسلخ عن جسديك
مهرجان العزف
لنتساقط من جديد
لغة المقابر

التي اكتملت بمعطف الدفء و المساء .
ينبغي سيدتي
أن ترتدي المقاهي التي هاجرت في الصباح
قد يحتجك النبيذ و المدفأة
أو صديق أباد لك جثته.

لا تقتحي وثبيتك
فالسكارى توسدوا خصر القداسة
ربما تلمين ضفائرك بالبنفسج
وكذلك أنا
سأرمي وصيتي
إلى الحلم.
ولكن، سنبقى صغيرين
يرتدينا
النهر
وتشأقنا عفرين
أوربما نعود عاشقين
وكان الصلوات التي دخلت جسدينا
أصبحت تبيع للناسك دعواته.

"عفرين" بالأمس نبيذاً

سلاماً..
عفرين و أنت تحملين مرآة الرصاص نرجساً
تبتكرين حلم العشق
على نبض الحنين
الممشط بجداول الآتين من حولي
أه...
أه...

بيروت...
في دفقة الموت أغنية
وينهال الجرح في ظل النزف منتحياً
بمناديل الصمت
من يدري..؟
إني زرعت ضفافك أوراقاً وأقلاماً
بعدما ضاقت عفرين بزبد الجفون
ولهات العابرين
في ثنايا الليل
يحمل مدن الموج
إلى وصية الألم
بالأمس
حين ارتوت الجيوش
من ذاكرة البيارق
أنتيت نبيذاً
أحمل في جراحي تفاصيل وجهي
وخلفي غبار المسار
أعانق ملحمة الحلم،
فأحمل في جعبتي أفنية الشوق
جسراً
أوياسمينية
أخبئ في شاطئك
رصاصة الحلم قبلة
لأعشق حلمتيك
كنورس بيروت
المبلل بجرح

البحر .

الكلمات تغرق في جسد الصمت

الكلمات ..

حتى الكلمات

التي كانت تحتضر في تلك المجالات المتمازجة بلطف، لم تعد تقدر على ممارسة الليل .

والغمامة الأثني

جعلت جناحيها شبيهة بقلبك

لتفتح ثغراً آخر

مكمل بالنجوم .

والكلمات التي تشطر البلاد

وتلك السماوات المشحوبة بالنساء

تتوسع لتعبرها الأزقة

مطأطئة أشرعتها

وكان صدر الخريف

ترك صمته ليغرق في جسدك

ويرتعش المعروق بخوف في نبضك المستبد

مقلتناك لازالتا تفتقدان الوطن

وعيناك نائبتان تحدفان في الغياب

وألوان الموت

أعشق فيك ألوان الغياب

أنتف كالشمس على هذا الزمن الوثني

وأعلق في المدى نداءك

الذي صار تلجأ

يرسم عناقيد الشهداء

على هدير اللغات:

بأية لغة سنكتب ابتهالات العاشقين؟
بأية عربية سنعبّر صدر الذاكرة؟
لم يبق بيننا
سوى سور الليل
ونسيج من المجرات
والدماء
والحدود
أوخيزاً يابساً.
على كل..
إذا ما اشتقت
إليك ذات صمت
سأدفن صوتي
في
مقبرة السكون
وأغيب كالقبة
التي اخترقت الوجع
ثم نامت.

مطرٌ وحكاية

والجهات أعلنت محنة الأرض.
لم يكن صدفة يا صاحبي
عندما ضاقت الكؤوسُ
بنشوة الشمس وأسطورة الحجر،
كلُّ يلاحق الحكاية
والنار تصرخ
لا زال الوقت بعيداً:
هل نغسل احتمالات الحلم،

أم نجيد غناء الرحيل؟
مطرٌ و حكاية
وملحمة تروي الفجيرة
في مواسم سكنت مقاهي الأيام
لتوقد الصمت في مواعد التاريخ:
اللون صار غياباً
والغياب صارَ أسماء
والأسماء صارت ناراً
ثم أبصرت و جازفت
حتى لمت أفياء الصرخة الأولى

كؤوس أبعدت نشوة قناديل الأولى
وسكاكين على شرفة القلب
تدنوا حتى الهمس.
سيغني الزمن طبقاً الزمن طبقاً لأصول الرقص
وعلى آخر عربة ستركع
باتجاه الوجع .
شدّي الرسائل
أيتها الهياكل، ف هولاكو استنفذ مراحل خصوبته
وأطبق شفثيه على ليلة التحمت بالثلج
والغرف الضيقة
أوبقصاصات تمس التقاحة الأولى
لتعد رموز الحكاية
وتشهد مهرجان العزف.

أنا..

من رشفنتي التعويذة الأولى
وأشهد أن لا حكاية سوى
المطر.
ومن شاء أن يرى مهازل الرسالة
فإني أطلق شهوتي
عبر
الحكاية
وتمائيل الصمت.

إرهاصات في صباح مجنون

1

أيتها الحلوة
كنت بالغ الضجر
حين
كنت تلمين قبلائي
لترتدي وجهي
وتبقي لي من الكرز حمرة
لأسرح به نعشي.

2

أمام اغتيال الموت
وأحذيتي المتثاقبة
أكملت امرأتي
الزجاجية.

3

أتعرفون

لمن
أرهقت
الأرض
جنتها؟
لمدافن عشقي.

4

امرأة ...
تناولتني كأساً
ثم قبلتني
وغابت.

5

شفتك
لن تعزفا
إلا
على ناي.

6

طفلة ملئية بالكلمات :
في الغد سأذبح بكارتي
و ...

بمفاتيح من دم
أفتح ضحكتي
وإلى النرجس
أفرش طريق الموت
كلا يمزقوا صهوة صمتي الإلهي.

7

طفلة ...
صقلت من الطين
والجبس صباحاتها
كي
لا تعود عربات المشانق
من جديد.

8

وردة بيضاء تدخن
وأخرى حمراء
ترسم الصلاة لجرح هاجر عرشه
إلى وطن مذبح
من شفتيه.

9

ينبغي...
الآن يا وطني
أن أقايضك بالآهات
وأبارك
جرحك الذي لا ينام
فقد رحلت
ذاكرة البكاء
ودمي يرميني
إلى وجهك
الذي عراني
من
نشيد الولادة
ليواصل كرنفال الأسئلة :

ترى من أخرج عشتار
من بابلها...؟

قصيدة

أنا
وإن كتبت لك بالطلقات أغنيتي
فخارطتي
ومجتاح لا ترتسم
لمهماز اللغة وقع السنونو إذا ما انتحب
تخريش
نظراتك تائهة
بين
الجلاد
وعلبة النفايات
بين
الطائرة
وتراب الوطن
لا تتقيء يا امرأة
بين عواميد الدخان
وأسلاك الوطن
متعبداً كنت فوق ظل الكلمات
من يستطيع سباقك
إذا ترنحت
على مروج الأحلام
وتناهيت قرب الآلام...؟
من يستطيع الاقتراب منك
وأنت تحمل الحقد برمياً

من البارود و العفن...؟
لا تغطي كل شيء بالأسئلة
لا تعري كل من حولك
لا تخلع عنك معطف الصمت
لا .. لا... لا
افتح ملفاً للقضية
لماذا...؟
أنا
والأكراد
كيف أنت تكون القاتل
والمقتول...؟
كيف أنت تكون قابيل
وهابيل...؟
وينفلت السؤال
في فناء المعبد
والمعبد
لا يتسع لبلاطة و لقضيبين نحيفين أكلهما الصدا
حليجة
ضاع في فناء المعبد
والحمل الوديع تاه
وينفجر السؤال
سكيناً حول عنق المقتول
وياقوتاً حول عنق القاتل.
ترى..
كيف يكتبون
أكراداً؟

كيف ترى يفهمون
أكراداً؟

* عنوان المجموعة، من وضع المحرر، وكان العنوان المقترح من الشاعر "ليضع كل قارئ عنواناً
يدين به نفسه".

www.tirej.com